عقيدة المسلمين ١

خلق الله ﷻ الإنسان في بداية نشأته كائنًا متميزًا مفطورًا على التوحيد وعلى عبادة الله، وقد بقيت هذه الفطرة طيلة عشرة قرون، حتى جاءت الشياطين فاجتالت بني آدم عن عبادة الله إلى عبادة غير الله ..

ومن هنا كانت مهمة الرسل والأنبياء دعوة الناس إلى عبادة الله، وتحذيرهم من عقابه ومقته سبحانه إن هم استمروا على العصيان والتمرد، وبهذا تظهر مهمة النبوة والإرسال إلى الخلق، ومازالت الرسل تترى حتى ختمت بحبيبنا وسيدنا محمد ﷺ، ثم كان الأمر قائمًا بعده، والحجة مستمرة وباقية على ألسنة ورثة الأنبياء من الصحابة والتابعين ومن بعدهم.

إن النبي محمدًا ﷺ لم يجمع أصحابه على مغنم عاجل أو آجل، إنه أزاح الغشاوة عن الأعين، فأبصرت الحق الذي حجبت عنه دهرًا، ومسح الران عن القلوب، فعرفت اليقين الذي فطرت عليه وحرمتها الجاهلية منه، إنه وصل البشر بربهم، إنه وازن بين الخلود والفناء؛ فآثروا الدار الآخرة، وخيرهم بين أصنام حقيرة وإله عظيم؛ فتوجهوا إلى فاطر السماوات والأرض، وذلك لأن الإيمان قوة ساحرة، إذا تمكنت من شعاب القلب وتغلغلت في أعماقه، تجعل المستحيل ممكنًا، فاسع على قدر وسعك على أن تكون في البيئات الإيمانية؛ في المساجد مع القرآن، في خدمة الفقراء، واجعل الإيمان يزيد في قلبك، ثم اترك لنفسك زمام الانطلاق، سوف تجد هذه القوة الإيمانية العظيمة وهي تتغلغل في أعماق قلبك وتصيب شغافه تحول الظلمات إلى أنوار، والليل إلى النهار.

عباد الله بعد أن مَنَّ الله علينا وانتهينا من سلسلة: **"كشف الأستار عن الشيعة الأشرار"**، وجدنا وتيقنا أن سبب تغلغل هؤلاء الروافض في صفوف المسلمين هو جهل المسلمين بعقيدتهم؛ أي ما يجب أن يعتقده العبد.

وإذا تدبرت فيما حولك؛ لوجدت أن تغلغل العلمانيين - وهم الذين يقولون الدين لا يتدخل في شئون الدولة- نتيجة جهل المسلمين بالعقيدة، وإذا نظرت إلى كل فكر فاسد أو

أي نهج ضال؛ لوجدت سبب انتشاره ووجوده أصلا بين المسلمين هو جهلهم بعقيدتهم، أي: بالثوابت التي في دينهم التي لا يصح أن يتزحزحوا عنها قدر أنملة.

كذلك لو تدبرت في هذه الفرق الضالة التي أشرنا إليها في معرض حديثنا عن الشيعة لوجدت ضلالها في عدم فهمهم للعقيدة الصافية، وهي كما **قال النبي** ﷺ: (**مَا أَنَا عَلَيْهِ الْيَوْمَ وَأَصْحَابِي**)[1].

إذن ما هي عقيدة المسلمين الصافية ومن هم أئمتنا في ذلك، **يقول ربنا تبارك وتعالى**: ﴿**فَإِنْ ءَامَنُوا۟ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟ ۖ وَّإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا هُمْ فِى شِقَاقٍ ۖ فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٣٧﴾**﴾ [البقرة: ١٣٧]. إذن عقيدة المسلمين هي ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم.

والعقيدة من العقد وهو الربط والشد، فالعقيدة هي التصديق بالشيء والجزم به دون شك أو ريبة، فالعقيدة مفهومها الإيمان الذي قال عنه النبي ﷺ في حديث جبريل المشهور عندما سأله عن الإيمان قال: (**أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ**)[2].

وهذه الأمور الستة هي أركان الإيمان أركان العقيدة، وهي الأصول التي بعث بها رسول الله ﷺ وكل رسول قبله كما قال تعالى: ﴿۞ **شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ۖ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ۚ كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ۚ ٱللَّهُ يَجْتَبِىٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾**﴾ [الشورى: ١٣]، يقول الشيخ سيد سابق رحمه الله: (**ما شرعه الله لنا من الدين، ووصّانا به – كما وصى رسله**

---

[1] رواه أبو داود وابن ماجه رحمهما الله، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في مجموع الفتاوى (٣/٣٤٥): "الْحَدِيثُ صَحِيحٌ مَشْهُورٌ فِي السُّنَنِ وَالْمَسَانِدِ؛ كَسُنَنِ أَبِي دَاوُد وَالتِّرْمِذِي، وَالنِّسَائِيِّ، وَغَيْرِهِمْ، وَلَفْظُهُ ...".

[2] رواه البخاري رحمه الله في صحيحه (٥٠)، ورواه مسلم رحمه الله في صحيحه (٨)، واللفظ له.

السابقين– هو أصول العقائد وقواعد الإيمان، لا فروع الدين، ولا شرائعه العملية؛ فإن لكل أمة من التشريعات العملية ما يتناسب مع ظروفها، وأحوالها، ومستواها الفكري والروحي، ﴿لِكُلٍّ جَعَلۡنَا مِنكُمۡ شِرۡعَةٗ وَمِنۡهَاجٗاۚ﴾ [المائدة: ٤٨])[٣].

يقول الشيخ سيد سابق رحمه الله: (**فالمعرفة بالله من شأنها أن تفجر المشاعر النبيلة، وتوقظ حواس الخير، وتربى ملكة المراقبة، وتبعث على طلب معالي الأمور وأشرافها، وتنأى بالمرء عن مُحَقَّرات الأعمال وسَفسافها.**

والمعرفة بالملائكة تدعو إلى التشبه بهم والتعاون معهم على الحق والخير، كما تدعو إلى الوعي الكامل واليقظة التّامّة؛ فلا يصدر من الإنسان إلا ما هو حسن، ولا يتصرف إلا لغاية كريمة.

والمعرفة بالكتب الإلهية إنما هي عرفان بالمنهج الرشيد الذي رسمه الله للإنسان كي يصلَ بالسير عليه إلى كماله المادي والأدبي.

والمعرفة بالرسل إنما يقصد بها ترسم خطاهم، والتخلق بأخلاقهم، والتأسي بهم، باعتبار أنهم يمثلون القيم الصالحة، والحياة النظيفة التي أرادها الله للناس.

والمعرفة باليوم الآخر هي أقوى باعث على فعل الخير، وترك الشر.

والمعرفة بالقدر تزود المرء بقوى وطاقات تتحدى كل العِقاب والصعاب، وتصغر دونها الأحداث الجسام)[٤]. وباختصار العقيدة تهذب السلوك وتزكي النفوس

إذن فالعقيدة هي أول واجب على العبد نحو ربه، وهي تحصنه من الشيطان والأهواء، وهي تنأى به عن المناهج الضالة والفرق النارية، ومع هذا فهي تزكي نفسه وتهذب سلوكه.

والسؤال: لم لا يتعلم الإنسان عقيدته بعد ذلك؟

فهيا بنا عباد الله باختصار نقطف هذه الثمار في سيرنا في تلك الحدائق الغناء.

---

[٣] العقائد الإسلامية (ص: ٩)، لسيد سابق رحمه الله.

[٤] العقائد الإسلامية (ص: ٩)، لسيد سابق رحمه الله.

فبجهل الناس عقيدتهم ضلوا، بل أقول في كل ركن من أركان الإيمان تجد الضلال لمن حاد عنه وإن التزم الباقي.

قلنا: العقيدة هي الإيمان، والإيمان هو الإقرار بالشيء عن تصديق به، وهو أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره.

والإيمان يتضمن: القول باللسان، والاعتقاد بالجنان، والعمل بالجوارح والأركان، فيجب أن تنطق بالشهادتين، وتعتقد ذلك، وتصدق بقلبك ما تعتقده، وتعمل الأعمال الصالحة.

فذكر الله من الإيمان، والتوكل واليقين القلبي من الإيمان، والصلاة والصيام والحج وهذه العبادات من الإيمان، يقول تعالى: ﴿ ۞ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ ۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ ﴾[البقرة: ١٧٧]، وفسر الصديق رضي الله عنه البر بالإيمان، ويقول النبي ﷺ: (**الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ – أَوْ بِضْعٌ وَسِتُّونَ – شُعْبَةً، فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ**)[٥].

وهنا يسأل المرء سؤالين **فالأول**: ما الفرق بين الإسلام والإيمان؟

الإسلام بمعنى الإيمان إذا انفرد أحدهما عن الآخر، أما إذا اقترن الإسلام بالإيمان فإن الإسلام يفسر بالاستسلام الظاهر؛ وهو قول اللسان وعمل الجوارح، يقول تعالى: ﴿ قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ ۖ ﴾[الحجرات: ١٤]، فالمنافق يسمى مسلما ظاهرا، ويفسر الإيمان بالاستسلام الباطني وهو إقرار القلب وعمله:

[٥] رواه مسلم رحمه الله في صحيحه (٣٥).

﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ ﴾[الأنفال: ٢]. فكل مؤمن مسلم وليس كل مسلم مؤمنًا

وأما **السؤال الثاني**: ماذا تعني شعب الإيمان؟

تعني أن كلما فعل الإنسان الأعمال الصالحة؛ كلما زاد إيمانه، فلا يعجب المرء عندما يجد الإيمان في قلبه ينقص ويزيد، ذلك لأن الإيمان يزيد وينقص، فيزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، يقول ابن عبد البر: (**وَعَلَى أَنَّ الْإِيمَانَ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ يَزِيدُ بِالطَّاعَةِ وَيَنْقُصُ بِالْمَعْصِيَةِ جَمَاعَةُ أَهْلِ الْآثَارِ وَالْفُقَهَاءُ أَهْلُ الْفَتْوَى بِالْأَمْصَارِ**)[٦]، يقول الله تعالى: ﴿ لِيَزْدَادُوٓاْ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ ﴾[الفتح: ٤]، فهذا هو الإيمان عباد الله.

والآن نتكلم عن الركن الأول: **الإيمان بالله**

أي توحيد الله ـ، وهو إفراد الله ـ بما يختص من الربوبية والألوهية والأسماء والصفات.

فتوحيد الربوبية: هو الاعتقاد الجازم أن الله ـ رب كل شيء، ولا رب غيره، ﴿ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٥٤﴾ ﴾[الأعراف: ٥٤].

فتفردَ الله بأفعاله، فلا خالق إلا الله، ولا رزاق إلا الله، ولا محيي إلا الله، ولا مميت إلا هو ..

انظروا إلى وضوح وسهولة فهم الأمر، ومع ذلك ضل من ضل! مع أن توحيد الربوبية لا يحتاج إلى كثير نظر، فها هو الأعرابي عندما سئل: (**بِمَ عَرَفْتَ رَبَّكَ؟ فَقَالَ: الْبَعْرَةُ تَدُلُّ عَلَى الْبَعِيرِ، وَأَثَرُ الْأَقْدَامِ يَدُلُّ عَلَى الْمَسِيرِ، فَسَمَاءٌ ذَاتُ أَبْرَاجٍ، وَأَرْضٌ ذَاتُ فِجَاجٍ، أَلَا تَدُلُّ عَلَى اللَّطِيفِ الْخَبِيرِ**)[٧].

فلا معطي إلا الله ولا مانع إلا الله.

---

[٦] التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد (٩/ ٢٥٢)، لابن عبد البر رحمه الله.

[٧] لوامع الأنوار البهية (١/ ٢٧٢)، للسفاريني رحمه الله.

وقد ضل من ضل لعدم فهمه توحيد الربوبية حق الفهم، مثل هؤلاء الغلاة من الصوفية الذين يقولون: إن للكون أقطابًا وأبدالًا لهم قدر من التصرف، فهم يعطون ويمنعون، وينفعون ويضرون، وبعضهم يعتقد ذلك في شيخ ميت له التصرف بعد موته حتى تراهم عند الأضرحة والقبور يعبدونه حتى يقول قائلهم: (إذا تعسرت الأمور فعليكم بأصحاب القبور).

وكذلك هؤلاء الشيوعيون الذين أنكروا الربوبية مطلقًا، فلا إله عندهم، فهم ملحدون، ويكفي أن أبين لحضراتكم جهلهم بمناظرة نقلها البليهي رحمه الله بين ملحد ومؤمن فقيه:

قال الملحد: أنت مؤمن بوجود الله؟ قال المؤمن: نعم، ولا شك.

قال الملحد: هل رأيته؟ قال المؤمن: لا.

قال الملحد: هل سمعته؟ قال المؤمن: لا.

قال الملحد: هل شممته أو لمسته؟ قال المؤمن: لا.

قال الملحد: فكيف تؤمن به؟

قال المؤمن للملحد: هل أنت عاقل؟ قال الملحد: نعم.

قال المؤمن: هل رأيت عقلك؟ قال الملحد: لا.

قال المؤمن: هل سمعته؟ قال الملحد: لا.

قال المؤمن: هل شممته أو لمسته؟ قال الملحد: لا.

قال المؤمن: فكيف تزعم أنك عاقل.

فبهت الذي كفر

وأما **توحيد الألوهية**: فهو إفراد الله بالعبادة، فلا صلاة، ولا زكاة، ولا حج إلا لله، ولا ذبح ولا نذر، ولا توكل إلا على الله، ولا خوف، ولا رجاء، ولا يقين إلا بالله ..

وضل من ضل لعدم فهمه لتوحيد الألوهية، فكفار قريش طبقوا توحيد الربوبية، وضلوا في توحيد الألوهية، فعبدوا مع الله غيره، وكذلك من سار على دربهم.

ولقد وقع في ذلك بعض المسلمين بأن صرفوا عبادة الذبح أو النذر لغير الله، ومثل ذلك الصلاة أو الحج رياء وسمعة، أو بقصد الله سبحانه وتعالى والناس بالعبادة، وكذلك هؤلاء الذين يتوكلون على غير الله، ويلوذون بغير الله، وكذلك من يتعلق بسبب يظن فيه الضر أو المنفعة، ومن يتبرك بحجر، أو شجر، أو مدر.

وأما **توحيد الأسماء والصفات** فهو إفراد الله عز وجل بما له من الأسماء والصفات وإثباتها له، فكل صفة أثبتها الله لنفسه وأثبتها لها رسوله ﷺ نثبتها من غير تحريف، ولا تكييف، ولا تعطيل، ولا تأويل، ولا تشبيه، بل نثبت الصفة ونفوض الكيفية فنقول: إن الله له يد كما أخبر، وهو سميع بصير عليم ويتكلم كما بين، فهذه الصفات خاطب الله بها نبيه ﷺ وأصحابه ن بلسان عربي مبين، ففهموا ما يقتضي اللفظ لأنهم عرب.

ولكن هل تكون صفة الخالق كصفة المخلوق؟ لا، فكما أن ذات الخالق ليست كذات المخلوق، فكذلك صفته سبحانه ليست كصفة المخلوق، ولهذا فالمسلمون يثبتون الصفة، ويقولون: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [الشورى: ١١].

وحاد من حاد عن هذه العقيدة، فوجدنا من حرفوا، ومن شبهوا، ومن عطلوا، ومن أنكروا الصفات بالكلية.

أما من سار على النهج القويم يجد عنده استقرارا نفسيا، وثباتا، ويقينا؛ لأنه أثبت ما أثبته الله لنفسه، فيجد الاستقرار في عبادته، فكما أن بدنه متجه للقبلة التي هي البيت الحرام، فإن قلبه متجه لمعبوده، فيجد قبلة لقلبه متمثلة في: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴿٥﴾﴾ [طه: ٥].

فهو سبحانه الواحد الأحد لا شريك له

الفرد الصمد لا شريك له

واحد في ربوبيته لا شريك له

فرد في ألوهيته لا شريك له

أحد في صفاته لا شريك له

ولا شيء مثله لا شريك له

ولا شيء يعجزه لا شريك له

ولا إله غيره لا شريك له

أول بلا ابتداء لا شريك له

آخر بلا انتهاء لا شريك له

لا يفنى ولا يبيد لا شريك له

ولا يكون إلا ما يريد لا شريك له

لا تبلغه الأوهام ولا تدركه الأفهام لا شريك له

حي لا يموت لا شريك له

قيوم لا ينام لا شريك له